الإشارات العقدية في قوله تعالى:﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] دراسة تحليلية

مراد كرامة سعيد باخريصة*

تاريخ تسلُّم البحث : 2023/1/20م تاريخ قبول النشر : 2023/3/29م

الملخص

عنوان البحث: الإشارات العقدية في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] دراسة تحليلية

مضمون البحث: اشتمل البحث على التعريف بالمقصودين في الآية الكريمة وهما نبي الله إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام–، وتناول الإشارات والمسائل العقدية في سورة الصافات والآية الكريمة

وتتمثل أهداف البحث في:

1– بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه.

2– كشف الإشارات العقدية في هذه الكلمات من الآية الكريمة.

3– الاستفادة من إشارات القرآن في الآية والاعتبار بها.

أهم نتائج البحث:

اشتمل قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] على العديد من الإشارات العقدية منها: الصبر على الطاعات وكلف العبادات، التفريق بين أمر الله الكوني والشرعي، وجوب التأدب مع الله سبحانه وتعالى، والاستعانة به، جواز الاستثناء في الإيمان، شرك الطاعة، رؤيا الأنبياء حقٌ ووحي، الذبيح هو نبي الله إسماعيل وليس إسحاق.

أهم التوصيات:

من خلال الاطلاع على قصة نبي الله إسماعيل–عليه السلام– لم أجد حولها دراسة عقدية فأوصي الباحثين بتناول المباحث العقدية الواردة في قصته.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فإنَّ القرآن الكريم معجزٌ في حروفه وألفاظه وآياته، كما هو معجز في سوره وأحكامه، كما أنَّ في قصصه عبراً بليغة ودروساً عظيمة، وقد أحببت في هذا البحث أنْ أكشف الإشارات الاعتقادية والعبر العقدية في جزء من آية واحدة من آيات القرآن، وردت في ضمن سياق قصة كاملة لنبي الله إبراهيم –عليه السلام– وهي قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102].

أهداف البحث:

1– بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه.

2– كشف الإشارات العقدية في هذه الكلمات من الآية الكريمة.

3– الاستفادة من إشارات القرآن في الآية والاعتبار بها.

أهمية البحث:

1– عدم وجود دراسة حول الآية وإشاراتها.

2– شهرة القصة وتداولها فأحببت بيان إشاراتها.

3– الاقتصار على الإشارات العقدية في كلمات الآية نظراً لأهمية العقيدة.

* باحث في العقيدة والأديان.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: في وصف معاني ألفاظ كلمات الآية وشرحها.

المنهج التحليلي: في كشف الإشارات العقدية فيها.

إجراءات البحث:

أولاً: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور الكريمة.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين اكتفي بهما، أما ما لم يخرّجاه فإنّي أخرّجه بحسب موضعه في كتب السنة الأخرى، والحكم عليه صحة وضعفًا من كتب أهل الحديث.

ثالثاً: توثيق النصوص إلى قائليها من مصادرهم.

رابعاً: التعريف بالمصطلحات والكلمات الغامضة.

خامساً: اكتفيت في التوثيق في الحاشية بوضع اسم المصدر مع لقب المؤلف والجزء والصفحة، ووضعت المصدر كاملاً في قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

1- مسائل العقيدة في سورة الصافات، امتياز أحمد محمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1416هـ-1995م.

2- مسائل العقيدة الواردة في سورة الصافات: عرض ودراسة، إبراهيم بن رافع الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2013م.

3- المباحث العقدية في سورة الصافات وأثرها على الفرد والمجتمع، حسين حميد عباس بشير، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، العدد 42، 2017م، الصفحات: 239 - 278.

وهذه كلها دراسات متعلقة بسورة الصافات التي ورد فيها الجزء من الآية الذي قمت بدراسته، ولم تتناول الآية الكريمة بشكل خاص، وإنما تناولت السورة بشكل عام، كما أنَّ هذه الدراسات تحدثت عن أصول الإيمان وأركانه وعلاقتها بالسورة الكريمة، ودراستي تتحدث عن الإشارات العقدية الخاصة في هذا المقطع من الآية.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: المقصودون في الآية الكريمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف برسول الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام

المطلب الثاني: التعريف بنبي الله إسماعيل -عليه السلام-

المبحث الثاني: الإشارات العقدية في مقطع الآية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل العقدية العامة في سورة الصافات.

المطلب الثاني: الإشارات العقدية الخاصة في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102].

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: المقصودون في الآية الكريمة[1]

المطلب الأول: التعريف برسول الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام

هو: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح [2].

وهو خليل[3] الرحمن، وإمام الحنفاء[4]، ومن أولي العزم من الرسل[5]، وممن اصطفاهم الله واجتباهم، وفضلهم على العالمين، فجعل في ذريته النبوة

والكتاب، ولم يأمر الله رسوله محمدًا ﷺ أنْ يتبع ملة أحد من الأنبياء غير ملة إبراهيم –عليه السلام–، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 123]، وأمر أمته بذلك فقال سبحانه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: 78].

وسماه الله إمامًا[6]، وأمة[7]، وقانتًا[8]، وحنيفًا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120، 123].

وأول من يُكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم[9]، وهو أول من ضيَّف الضيف[10]، وأول من اختتن[11]، وأول من فتح باب المناظرات مع أهل الباطل كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: 83].

وهو الذي بنى بيت الله العتيق، وأذن في الناس بالحج، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125] ومعنى مثابة للناس أي "مرجعًا لهم يأتون إليه من كل جانب ويحجون، وقال ابن عباس – رضي الله عنهما–: معاذاً وملجأ .. ﴿وَأَمْنًا﴾ أي مأمنا يأمنون فيه من إيذاء المشركين"، فأمر الله نبيه ﷺ وأمته أنْ يقتدوا بنبي الله إبراهيم، ويحيوا آثاره ﷺ [12].

وفضائله عديدة ومناقبه كثيرة لا تحصى، ويكفيه شرف النبوة والرسالة.

المطلب الثاني: التعريف بنبي الله إسماعيل –عليه السلام–

الشخصية الثانية التي تحدثت عنها هذه الآية هي شخصية نبي الله إسماعيل –عليه السلام–.

وهو: إسماعيل بن إبراهيم، جاء به إبراهيم عليه السلام مع أمه وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت العتيق فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى من العطش، فانطلقت كراهية أنْ تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فذلك سعي الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت صه – تريد نفسها –، ثم تسمعت، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إنْ كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد

ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ –، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا " قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ »[13].

وقد مدحه الله بالعديد من المدائح، ووصفه بأعظم الصفات ومنها صدق الوعد، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 54، 55]، وذكر أنه من الصالحين الأخيار فقال: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: 48].

وقد كان نبياً إلى قومه من العرب على دين أبيه إبراهيم –عليه السلام–، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: 136].

واشتهر بالرمي، كما في صحيح البخاري عن سلمة بن الأكوع ﷺ، قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ[14]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا »[15].

المبحث الثاني: الإشارات العقدية في مقطع الآية

المطلب الأول: المسائل العقدية العامة في سورة الصافات

أتناول في هذا المطلب المسائل العقدية الواردة في سورة الصافات بحكم أنَّ الآية وردت فيها، وسورة الصافات من السور المكية، وهي مائة واثنتان وثمانون آية [16]، تحدثت عن مجموعة من دلالات التوحيد التي أظهرت أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده كل شيء، والمتفرد بالوحدانية وحده سبحانه وتعالى، كما كشفت السورة عن زيف وبطلان تقديم القرابين للجن وتوهمهم أنَّ الملائكة إناث أو بنات الله[17].

كما تناولت السورة قضايا البعث والحساب والجزاء، وتعرض مشاهد يوم القيامة وما يحدث فيها من أهوال ومشاهد.

وتعرضت السورة لسلسلة من قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وتكشف في قصصهم رحمة الله ونصره لأنبيائه ورسله، وانتقامه من المكذبين بالرسل وطرق أخذهم[18].

وأكدَّت السورة على أنَّ الإيمان بالقدر يتضمن التصديق الجازم بأن كل خير وشر فإنه واقع بقضاء الله وقدرته ولا يخرج حدث عن إرادته جلّ جلاله وعزَّ كماله[19].

وذكرت السورة الإيمان باليوم الآخر، وضرورة الإيمان بكل ما أخبر الله به عن هذا اليوم من بعث وحشر وحساب ونشر وميزان وجنة ونار وما أعدّه الله لأهل الجنة من النعيم وما أعدّه لأهل النار من الجحيم[20].

وتعرضت السورة لموضوع الكهانة، وادعاء علم الغيب، وأنَّ الجن خلق مستقل، وأنهم كلما أرادوا استراق السمع من الأخبار الكونية فإنه يرمى بشهاب ثاقب، وبهذا أبطلت السورة التنجيم والكهانة[21].

المطلب الثاني: الإشارات العقدية الخاصة في قوله تعالى: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102].

الإشارة الأولى: الصبر على الطاعات وكلف العبادات.

إنَّ العبادات الشرعية تحتاج إلى صبر وعزيمة ومصابرة، وقد قسّم العلماء الصبر إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الصبر على طاعة الله.

الثاني: الصبر على معصية الله.

الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة[22].

وهذا المقطع من الآية شمل أنواع الصبر الثلاثة، فقد صبر إسماعيل –عليه السلام– على أمر الله لأبيه بذبحه، وصبر إبراهيم –عليه السلام– على معصية الله فلم يخالف أمره وأخبر ابنه بما أمر الله، واستسلم وصبر لقضاء الله بالذبح لابنه[23].

ومن الصبر على الطاعة الصبر على أوامر الوالدين المخالفة لرغباتنا وأمزجتنا.

يقول الحليمي:"فأما الصبر على المحارم فهو من فروض الدين، .. ومما وجدنا في فضل الصبر على كلف العبادات، إنَّ الله عزَّ وجل أرى إبراهيم صلوات الله عليه في منامه أنْ يعالج ذبح ابنه تقربًا إلى الله عزَّ وجل. فلما استيقظ وقع له من تأويل ذلك أنه أمر بالذبح فأخبر ابنه بذلك. فقال الابن له: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] فاستسلم كل واحد منهما لأمر الله تعالى جده، وصبر على شدته، وتجرع من مرارته، فما أوجبه عزمه وقوة دينه ويقينه، والله عزَّ وجل يقول: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [الممتحنة: 4] فينبغي لكل مؤمن في الصبر على كلف العبادات مثله، ومثل ولده ﷺ"[24].

وقد أعلم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ابنه إسماعيل بأمر الله ليكون أهون عليه لأنه أمر الله فعلم أنه سيتقبله ويستسلم له، كما أنه أراد أنْ يختبر صبر ابنه وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة أبيه، فكان لهما عند الله المنازل العالية والدرجات الرفيعة[25].

لقد صبرا إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– على أمر عظيم لا تحتمله إلا القلوب المؤمنة، وهو ما عبّر الله عنه بقوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ [الصافات: 103] أي: استسلما لأمر الله وأطاعاه وانقادا له. قرأ الجمهور أسلمنا وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس –رضي الله عنهم– «فلما سلما» أي: فوضا أمرهما إلى الله، وروي عن ابن عباس أنه قرأ استسلما قال قتادة: أسلم أحدهما نفسه لله، وأسلم الآخر ابنه، يقال: سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد"[26].

الإشارة الثانية: التفريق بين أمر الله الكوني القدري والأمر الشرعي، حيث أمره شرعاً بالذبح ولم يكن أمراً كونياً ولهذا حينما عزم على الذبح فداه الله بذبح عظيم ولم يقع الذبح[27].

وهنا فرقٌ واضحٌ بين الأمر الكوني والأمر الشرعي، والإرادة الكونية والإرادة الشرعية [28].

فالإرادة الكونية تستلزم وقوع ما أراده الله تعالى، ولكن لا يلزم أنْ يكون هذا الأمر الواقع محبوبًا عند الله تعالى أو رغّب فيه، وأما الإرادة الشرعية، فلا بد أنْ يكون المراد فيها محبوباً لله، ولكن لا يلزم وقوعه، فقد يقع المراد، وقد لا يقع[29].

وفي هذا المقطع من قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] دليل على أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بأمر يريد وقوعه شرعاً – وهو أمر الذبح– بدليل قوله إخباراً عن ولد إبراهيم لأبيه: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: 102] فدَّل على أنه أمرٌ شرعي، إذ لو كان أمراً كونياً لوقع الذبح، ولما اسُتبدل بالفداء بالأضحية بالكبش[30].

وقد ناظر أبو حنيفة جماعة من القدرية أتوا إليه فقالوا له: "نخاصمك قال: فيم تخاصمونني قالوا: في القدر، قال: أما علمتم أنَّ الناظر في القدر كالناظر في شعاع الشمس، كلما ازداد نظرا ازداد حيرة.. أو قال تحيراً، .. والأمر أمران أمر الكينونة إذا أمر شيئاً كان وهو على غير أمر الوحي، قالوا فأخبرنا عن أمر الله أموافق لإرادته أم مخالف؟ قال: أمره من إرادته وليس إرادته من أمره، وتصديق ذلك قول الله عزَّ وجلَّ لإبراهيم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102]"[31].

كما خالف في هذا المعتزلة، فإنهم خلطوا بين المشيئة الكونية والمشيئة الشرعية، وقالوا أنَّ الله أمر إبراهيم – عليه السلام– بمقدمات الذبح لا بالذبح نفسه[32]، كما نقل الرازي عنهم هذا القول فقال: "وقالت المعتزلة:

لا نسلم أنَّ الله أمره بذبح الولد بل نقول إنه تعالى أمره بمقدمات الذبح"[33].

والرد على المعتزلة من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بالذبح ودلَّ على ذلك قوله عزَّ من قائل: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات: 105] وهذا يعني أنها رؤيا ويجب العمل بها ؛لأن رؤيا الأنبياء وحي وحقّ، كما سيأتي في المطلب القادم.

الوجه الثاني: يلزم من قولهم هذا سجود إبليس لآدم، لأنه سبحانه وتعالى أمر إبليس بالسجود لآدم شرعاً، مع أنه لم يرد منه السجود قدراً، إذ لو أراد منه السجود لسجد، لأن خلاف مراد الله تعالى لا يقع، ونهى آدم عن الأكل من الشجرة شرعاً، وأراد ذلك منه قدراً، ولو لم يرد الله منه الأكل منها لما أكل منها، لأن خلاف مراد الله لا يقع، وكذلك يلزم من قولهم إيمان أبي لهب لأن الله أراد شرعاً إيمانه، وأراد قدراً كفره، ويلزم على قول المعتزلة إيمانه، وهذا يستلزم الاضطراب والنقص في إرادة الله وقدرته – تعالى الله عن ذلك–، وهذا يدل على أنَّ الله أراد شرعاً من نبي الله إبراهيم – عليه السلام– الذبح، ولكنه لم يرده قدراً لذا لم يقع[34].

الوجه الثالث: أنَّ المعتزلة قالت بهذا القول بناء على تحسين العقل وتقبيحه[35] وهذا باطل لأنهم يوجبون على الله ما يوجبونه على العبد، ويحرمون عليه من جنس ما يحرمونه على العبد ؛وهذا فيه تشبيه لله تعالى بخلقه ،تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فالله ليس كمثله شيء في أفعاله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية – أي: المعتزلة – وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول.

وأهل السنة متّفقون على أنه سبحانه خالق كلّ شيء وربّه ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ العباد لا يوجبون عليه شيئاً.

ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب، قال: إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرّم الظلم على نفسه، فإن الله هو المنعم على العباد بكلّ خيرٍ، فهو الخالق لهم وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك"[36].

الوجه الرابع: أنَّ الذي جَّر المعتزلة للقول بأنه لا يكون أمراً إلا بإرادة وقوعه هو اعتقادهم الفاسد بأن معصية العاصي لا تقع بمشيئة الله لأنه أمر بتركها، وبهذا يكونون قد نسبوا العجز لله، والخلق لغيره، واستقلال الحوادث بالفعل بدونه سبحانه وتعالى[37].

الوجه الخامس: أنَّ العبد يقترف الذنب بنفسه، وإنْ كان الله قد أراد ذلك منه كوناً وقدراً، لكنه لم يرد منه ذلك ديناً وشرعاً، ولا يحب ذلك ولا يرضاه، ولهذا فإن العبد مأجور على المصائب التي تصيبه بقدر الله، لكنه لا يؤجر على الذنوب إذا اقترفها وإنْ كان قد اقترفها بقدر الله[38].

الإشارة الثالثة: التأدب مع الله سبحانه وتعالى، والاستعانة به على تحقيق أمر الذبح، ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، وطلب المساعدة منه سبحانه على تحقيق هذه الطاعة فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات : 102].

لقد ظهرت معالم التوحيد في هذا المقطع من الآية في التسليم لأمر الله من جهة الأب والابن، فالأب أخبر ابنه بالأمر ولم يشاوره فيه، والابن ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: 102]، وحتى لا يتكل على حوله وقوته ونفسه الضعيفة قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الصافات: 102]، فعلق الأمر بمشيئة الله وعونه ليتبرأ من حوله وقوته[39].

كما يظهر مظهر آخرٌ من مظاهر الأدب مع الله وهو أنَّ ما جعل الابن يطيع أباه ويقول له معيناً له على الطاعة: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات: 102]: هو دين رب العالمين وشرعه وأمره، فلأنه أمر الله انقاد له واستسلم، وهذا غاية الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

"فالسين في قوله: ﴿سَتَجِدُنِي﴾ تدل على التحقيق، وهو مع ذلك لم يعتمد على نفسه، بل استعان بالله في قوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وامتثلا جميعاً"[40].

الإشارة الرابعة: جواز الاستثناء في الإيمان

أهل السنة والجماعة يعتقدون أنَّ الإيمان يزيد وينقص ويتفاضل أهله فيه، ولهذا فإنهم يعتقدون بجواز أنْ يقول المسلم أنا مؤمن إنْ شاء الله، بخلاف من يرى أنَّ الإيمان جملة واحدة لا يتجزأ فإنه يرى أنَّ الاستثناء في الإيمان شك وتردد[41].

ومن هنا فقد نشأ الخلاف بين الطوائف الإسلامية في مسألة الاستثناء بين قول من قال بوجوب الاستثناء في الإيمان، وبين من منع منه مطلقًا، وبين من فصّل في المسألة وهو قول جماهير أهل السنة والجماعة، وسيأتي توضيح ذلك.

يقول ابن تيمية: "وأما مذهب سلف أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة وأحمد ابن حنبل وغيره من أئمة السنة فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم"[42].

وقد استدل أهل السنة والجماعة على قولهم بجواز الاستثناء في الإيمان بالعديد من الأدلة، ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] [43].

وأما من قال بوجوب الاستثناء في الإيمان وهم الأشاعرة، فإنهم اعتمدوا في ذلك على أنَّ المسلم يستثني على إيمان واقع في قلبه، ولكنه قد يموت على هذا الإيمان وقد لا يموت عليه، ولهذا فإنهم يوجبون الاستثناء، وحملوا استثناء السلف على هذا الوجه من الاستثناء وهو ما يسمونه بالموافاة" وكان إذا سئل الواحد منهم عن إيمانه قال إنه مؤمن إنْ شاء الله، فما محصول ذلك؟ قلنا: الإيمان ثابت في الحال قطعاً لا شك فيه. ولكن الإيمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة، إيمان الموافاة؛ فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشيئة"[44]، ولكن السلف لم يقصدوا هذا ولم يقولوا به " وأما الموافاة؛ فما علمت أحداً من السلف علل بها الاستثناء، ولكن كثير من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم؛ كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشعري وأكثر أصحابه لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الحديث"[45].

وأما من منع الاستثناء في الإيمان وهم الماتريدية، فإنهم عللوا ذلك بعدم الحاجة له لأن المؤمن أصلاً لا يستساغ منه أنْ يقول أنا مؤمن إنْ شاء الله لأنه مؤمن، لأنه كقول من يقول أنا حي إنْ شاء الله، وقالوا: "الأَصْل عندنَا قطع القَوْل بِالْإِيمَان وبالتسمي بِهِ بِالْإِطْلَاقِ وَترك الاستثناء فِيهِ لِأَن كل معنى مِمَّا باجتماع وجوده تَمام الْإِيمَان عِنْده مِمَّا إِذا اسْتُثْنى فِيهِ لم يَصح ذَلِك الْمَعْنى فعلى ذَلِك أمره فِي الْجُمْلَة نَحْو أَن يَقُول أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله إِن شَاءَ الله أَو مُحَمَّد رَسُول الله إِن شَاءَ الله"[46].

وهذا الاعتراض مبني على وجهة نظر الأشاعرة من الإيمان وموقفهم منه، أما أهل السنة والجماعة فإنهم يستثنون ولكن الاستثناء عندهم يكون باعتبار الأعمال والبعد عن تزكية النفس، وليس باعتبار الموافاة[47].

ومن هنا نعلم أنَّ القول الوسط في هذه المسألة هو قول أهل السنة الذين يرون التفريق بين الاستثناء الصادر عن الشك فهذا كفر؛ وأما إنْ كان صادراً عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقيق الإيمان قولاً، وعملاً، واعتقاداً، فهذا واجب خوفاً من هذا المحذور،

وإنْ كان المقصود من الاستثناء التبرك بذكر المشيئة، أو بيان التعليل، وأنَّ ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله، فهذا يجوز[48]. والخلاف في هذه المسألة واسع.

الإشارة الخامسة: شرك الطاعة

إنَّ نبي الله إسماعيل –عليه السلام– أطاع والده في طاعة الله، لأن الله أمره بالذبح، ولو كان الأمر من عند غير الله لم يكن لإبراهيم عليه الصلاة والسلام بفعل أمر يخالف شرع الله، ولم يكن لابنه الطاعة في المعصية، وهذا يدل دلالة واضحة على أنَّ طاعة الوالدين مرتبطة بطاعة الله.

يقول ابن كثير: "أمر تعالى بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده فإن الوالدين هما السبب في وجود الإنسان ولهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق، ومع هذه الوصية بالرأفة والإحسان والرحمة بالوالدين فلا تطعهما في الشرك وإنْ حرصا عليك أنْ تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ويوم القيامة تحشر مع الصالحين لا في زمرة والديك؛ لأن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب دينياً"[49].

ويقول العثيمين: "لم يحنث والده ويتمرد ويهرب، بل أراد من والده أن يوافق أمر ربه، وهذا من بره بأبيه وطاعته لمولاه سبحانه وتعالى، وانظر إلى هذه القوة العظيمة مع الاعتماد على الله في قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102]"[50].

الإشارة السادسة: أنَّ رؤيا الأنبياء حقُ ووحي

إنَّ نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما رأى هذه الرؤيا المنامية عمل بمقتضاها فوراً، وأراد أنْ ينقلها من عالم المنامات إلى عالم الواقع، لأن رؤيا الأنبياء وحي وحق.

وقد جاء في صحيح البخاري « إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ» قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: " رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: 102] » [51].

ونقل ابن حجر الهيتمي الإجماع على أنَّ "رؤيا الأنبياء وحي إجماعاً"[52].

وقد كان الوحي في أول أمره يأتي على النبي ﷺ مناماً، فكان إذا رأى رؤيا في المنام تحققت له في الصباح في الواقع، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها: «كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ»[53].

وعلى هذا أجمع أهل العلم بأن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق، وأنها وحي، لأن الرؤيا إذا كانت من الأنبياء فإنها "من أقسام الوحي يجب الإيمان بها والعمل بما دلت عليه، لأن رؤيا الأنبياء وحي باتفاق الأمة، ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن الكريم رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه إسماعيل –عليهما السلام– وكيف أقدم على ذبح ابنه وعدَّ ما رآه في المنام أمرًا من الله تعالى، وكذلك قال الابن: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ وكذلك يقال في الرؤى التي رآها النبي ﷺ فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بها أمراً أو نهياً "[54].

وهذا خاص بالأنبياء، أما رؤى غيرهم ومناماتهم فإنها لا عبرة بها في التشريع والأحكام إجماعاً[55]، وتسمى بشارة كما في الحديث « الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»[56].

الإشارة السابعة: أنَّ الذبيح هو نبي الله إسماعيل وليس إسحاق –عليهما السلام–.

عندما ابتلى الله نبيه إبراهيم –عليه السلام–، بالأمر بذبح ابنه إسماعيل استسلم ابنه لأمر الله، وقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] فدَّل دلالة واضحة على أنَّ الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق.

وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنَّ الذبيح إسماعيل –عليه السلام–، وهذا يروى عن ابن عباس وأحمد، وهو قول جمهور العلماء[57].

الثاني: أنَّ الذبيح هو إسحاق –عليه السلام–، واختار ذلك ابن مسعود والعباس بن عبد المطلب – رضي الله عنهما– وابن جرير الطبري وغيرهم[58].

والقول الراجح أنَّ الذبيح هو إسماعيل –عليه السلام–، لقوة الأدلة التي استدلوا بها، ولاستناد القول الثاني على أدلة واهية من روايات أهل الكتاب.

ويترجح هذا القول من أدلة عدة منها:

الدليل الأول: أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر بشارة إبراهيم – عليه السلام–، بإسحاق، ثم ذكر بشارته بإسماعيل وقصة الذبح، " فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح إسحاق وهو صغير قبل أنْ يولد له؟ هذا يناقض البشارة المتقدمة"[59] ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: 112 – 113].

فبعد ذكر البشارة الأولى وقصة الذبيح عطف عليها ببشارة ثانية فقال: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: 112]، فدَّل العطف على أنَّ البشارة الأولى غير البشارة الثانية، فلا يجوز أنْ نقول أنَّ البشارة الأولى كانت بإسحاق ثم بعد البشارة به وذبحة تأتي البشارة مكررة بإسحاق ، فهذا تكرار بلا فائدة، ينزه كلام الله تعالى عن ذلك، فيتضح أنَّ الغلام الأول المبشر به هو إسماعيل وهو الذبيح ، وإسحاق نصت الآية الكريمة بأنه إسحاق[60].

الدليل الثاني:

أنَّ إسماعيل هو الولد الأول لإبراهيم – عليهما السلام–، قال ابن تيمية "ولهذا امتحن إبراهيم بذبح ابنه، والذبيح على القول الصحيح ابنه الكبير إسماعيل"[61].

الدليل الثالث:

أنَّ إبراهيم –عليه السلام– دعا الله أنْ يرزقه بولد والدعاء هنا وطلب الولد دليل على أنْ لا يستغرب منه الإنجاب ، فأستجاب له، فبشره الله بإسماعيل فلما بلغ معه السعي أمره بذبحه ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصافات: 99 – 102] أما إسحاق فبشَّر به من غير دعوة منه لأنه كان على كبر ولا يولد له، وامرأته سارة تعجبت من حصول الولد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: 69]، فالبشارة بإسحاق كانت في الشام عندما جاءته الملائكة بسبب قوم لوط –عليه السلام–.

الدليل الرابع:

افتخار النبي ﷺ بقوله : « أَنَا ابنُ الذَّبيحينِ» [62]، ومن المعلوم أنَّ نسب النبي ﷺ إلى إسماعيل وليس إلى إسحاق.

الدليل الخامس:

عن عثمان بن طلحة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: « إِنِّي كُنْتُ رَأَيْتُ قَرْنَيِ الْكَبْشِ حِينَ دَخَلْتُ الْبَيْتَ، فَنَسِيتُ أَنْ آمُرَكَ أَنْ تُخَمِّرَهُمَا، فَخَمِّرْهُمَا فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ يَشْغَلُ الْمُصَلِّيَ»[63].

قال ابن حجر:"وهذه الآثار –أي بقايا قرنا الكبش – من أقوى الحجج لمن قال إنَّ الذبيح إسماعيل"[64].

الدليل السادس:

أنَّ قصة الذبح كانت بمكة، وهاجر وإسماعيل بمكة، وسارة وابنها إسحاق في الشام، لذلك جعل الله القرابين يوم النحر بمكة كما جعل السعي ورمي الجمار ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام بمكة وهذا رد على أهل الكتاب عندما قالوا أنَّ الذبح بالشام .[65]

الدليل السابع:

أنه عندما أراد ذبحه قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102]، وقد جاء وصف نبي الله إسماعيل –عليه السلام– بالصبر كما في قوله

تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: 85].

وصبر إسماعيل –عليه السلام– يتمثل في انقياده للذبح[66]، والمقام بوادي غير ذي زرع، ووصفه الله عزَّ وجل بأنه صادق الوعد عندما وعد والده بالصبر على الذبح[67] فوفى بوعده واستسلم لذلك كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102]، فكل هذه الإشارات تشير إلى أنَّ الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

بعد دراستي للإشارات العقدية في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] دراسة تحليلية توصلت – بفضل الله وتوفيقه– إلى:

أولاً: النتائج

1– مدح الله إسماعيل –عليه السلام– ووصفه بالصبر، وأنه من الأخيار، وأنه صادق الوعد، وقد اشتهر بالرمي.

2– سورة الصافات من السور المكية، تحدثت عن مجموعة من دلالات التوحيد وأصول الإيمان، وتعرضت لسلسلة من قصص الأنبياء والرسل، ومنها قصة إسماعيل –عليه السلام–.

3– اشتمل قوله تعالى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] على العديد من الإشارات العقدية منها: الصبر على الطاعات وكلف العبادات، التفريق بين أمر الله الكوني والشرعي، وجوب التأدب مع الله سبحانه وتعالى، والاستعانة به، جواز الاستثناء في الإيمان، شرك الطاعة، رؤيا الأنبياء حقُ ووحي، الذبيح هو نبي الله إسماعيل وليس إسحاق.

ثانياً: التوصيات

1– من خلال الاطلاع على قصة نبي الله إسماعيل –عليه السلام– لم أجد حولها دراسة عقدية فأوصي الباحثين بتناول المباحث العقدية الواردة في قصته.

2– أظهرت الدراسة الإشارات العقدية العديدة الواردة في هذا الجزء من الآية الكريمة لذا أوصي الخطباء والدعاة بتناول مثل هذه المواضيع لإظهار إعجاز القرآن وعظمته.

الهوامش:

(1) جعلت هذا المبحث للتعريف بنبي الله إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– لأن مدار البحث في الآية يدور حولهما.

(2) ينظر: تاريخ الطبري (1/ 233).

(3) الخليل: الصديق، والخلة هي الصداقة التي تخللت القلب، فصارت خلاله، أي: باطنه. المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي (ص: 516).

(4) الحنيف: "المستقيم من كل شيء". جامع البيان، الطبري (3/ 104).

(5) "عن قتادة ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35] كنا نحدث أنَّ إبراهيم كان منهم". جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (22/ 145).

(6) إمامًا: يؤتم به ويقتدى به، جامع البيان، الطبري(2/ 18).

(7) يقول ابن كثير: "الكلمة الواحدة تطلق على معاني كثيرة كلفظة الأمة فإنها تطلق ويراد بها الدين كقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120]". تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (1/ 68).

(8) القانت: المطيع. تفسير مجاهد، (ص: 426).

(9) ينظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125]، (4/ 139)، برقم: (3349).

(10) ينظر: شعب الإيمان، البيهقي (12/ 137).

(11) ينظر: الموطأ، مالك بن أنس (2/ 922)، برقم: (4)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 351)، برقم: (725).

(12) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (1/ 146).

(13) ينظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (4/ 142)، برقم: (3364).

(14) ينتضلون أي: "يرتمون بالسهام". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (5/ 72).

(15) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: 54](4/ 147)، برقم: (3373).

(16) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني (4/ 1465).

(17) ينظر: المباحث العقدية في سورة الصافات وأثرها على الفرد والمجتمع، بشير(ص: 272).

(18) ينظر: مسائل العقيدة في سورة الصافات، ياسين (ص: 298).

(19) ينظر: مسائل العقيدة الواردة في سورة الصافات: عرض ودراسة، الغامدي (ص: 150).

(20) ينظر: سورة الصافات : دراسة أسلوبية، السالم (ص: 199).

(21) ينظر: مسائل العقيدة في سورة الصافات، امتياز (ص: 303).

(22) ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم (ص: 36).

(23) ينظر: تفسير المأمون، (201/2).

(24) المنهاج في شعب الإيمان، الحَلِيمي (3/ 375).

(25) ينظر: تفسير ابن كثير (7/ 24).

(26) فتح القدير، الشوكاني (4/ 464).

(27) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني (1/ 49).

(28) ينظر: أصول الدين، الغزنوي (ص:97).

(29) ينظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز (1/ 80).

(30) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني (2/ 317).

(31) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، الخميس (ص: 184)، وينظر: كتاب الاعتقاد، الإستوائي (ص: 164).

(32) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 57)، وينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (26/ 348).

(33) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (26/ 348).

(34) ينظر: التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، السكوني (268/1).

(35) ينظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد، الهمذاني (3/6)، شرح الأصول الخمسة، الهمذاني (ص: 440).

(36) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (2/ 311).

(37) ينظر: الكفاءة القرائية عند علماء التراث (دراسة دلالية)، عرابي (ص: 5).

(38) ينظر: التعليقات التأصيلية للعقيدة الطحاوية، مصيلحي (ص: 38).

(39) ينظر: التوحيد في الحج (ص: 14).

(40) القول المفيد على كتاب التوحيد، العثيمين (1/ 92).

(41) ينظر: الشريعة، الآجُرِّيُّ (656/2).

(42) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (7/ 438).

(43) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول (1/ 215).

(44) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (ص: 419).

(45) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (7/ 439).

(46) التوحيد، الماتريدي (ص: 388).

(47) ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، البدر (ص: 520).

(48) ينظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، العثيمين (ص: 126).

(49) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (238/6–239).

(50) القول المفيد على كتاب التوحيد، العثيمين (1/ 92)

(51) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء (1/ 39)، برقم: (138).

(52) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: 78).

(53) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (1/ 7)، برقم: (3)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ 139 /1))، برقم: (160).

(54) الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، العتيبي (ص: 176).
(55) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (1/ 115).
(56) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين (9/ 30)، برقم(6983).
(57) ينظر: تهذيب الأسماء، النووي (116/1).
(58) ينظر: جامع البيان، الطبري (21/ 81).
(59) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني (3/ 386).
(60) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (317/6).
(61) منهاج السنة، ابن تيمية (353/5).
(62) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر من قال إن الذبيح إسحاق بن إبراهيم –عليهما السلام– (2/ 609)، برقم: (4048)، والحديث حسن، وضعفه الذهبي، ينظر: كشف الخفاء، العجلوني (1/ 227)، مختصر تلخيص الذهبي (2/ 1009).
(63) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المدنيين، حديث امرأة من بني سليم (27/ 196)، برقم: (16637)، وقال المحققون للمسند: " إسناده صحيح".
(64) فتح الباري، ابن حجر (378/12).
(65) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (215/4).
(66) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي (176/22).
(67) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (115/11).

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الطبعة السعادة، مصر، 1369هـ - 1950م.
3- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1996م.
4- أصول الدين، أحمد بن محمد الغزنوي (المتوفى: 593هـ)، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 - 1998م.
5- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1415هـ - 1995م.
6- الاعتقاد - عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، صاعد بن محمد الإستوائي (المتوفى: 432هـ)، تحقيق: سيد باغجوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.
7- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ - 1999م.
8- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م.
9- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387هـ.
10- التعليقات التأصيلية للعقيدة الطحاوية، عبد الفتاح محمد مصيلحي، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2009م.
11- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى - 1419هـ.
12- تفسير المأمون، تقريب معاني القرآن للفتيان والفتيات محمد مأمون إسماعيل شامية، ekutup ltdK لندن، الطبعة الأولى، 2021م.
13- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي (المتوفى: 104هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989م.
14- التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، عمر بن محمد السكوني المالكي، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
15- تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
16- التوحيد في الحج، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، بدون معلومات.
17- التوحيد، محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
18- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.
19- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
20- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المتوفى: 671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.
21- درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (المتوفى: 471هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.
22- الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى، 1430 - 2009م.
23- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد

المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1416هـ/ 1996م.

24- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285هـ.

25- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

26- سورة الصافات : دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السالم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1426هـ.

27- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، 1384هـ- 1965م.

28- شرح الطحاوية، محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، (المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، 1417هـ - 1997م.

29- الشريعة، محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م.

30- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003م.

31- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1409هـ/ 1989م.

32- الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي (المتوفى: 974هـ)، دار الفكر.

33- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

34- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.

35- فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض.

36- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم 1424هـ.

37- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني (المتوفى: 1162هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن هنداوي، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

38- الكفاءة القرائية عند علماء التراث (دراسة دلالية)، عرابي أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1432هـ.

39- المباحث العقدية في سورة الصافات وأثرها على الفرد والمجتمع، حسين حميد عباس بشير، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج - كلية الآداب، مصر، العدد (42)، 2017م.

40- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

41- مختصر استدرَاك الحافِظ الذَّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، عمر بن علي ابن الملقن (المتوفى: 804هـ)، تحقيق وَدراسة: جـ 1، 2: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ 3 - 7: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميِّد، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1411هـ.

42- مسائل العقيدة الواردة في سورة الصافات : عرض ودراسة، إبراهيم بن رافع الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2013م.

43- مسائل العقيدة في سورة الصافات، امتياز أحمد محمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1416هـ.

44- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 - 1990م.

45- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

46- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

47- المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي، (المتوفى: 709هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م.

48- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م.

49- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417هـ - 1997م.

50- المغني في أبواب العدل والتوحيد، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، دار الثقافة والإرشاد، مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، 1380هـ.-1960م.

51- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ..
52- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م.
53- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.
54- المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399هـ - 1979م.
55- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ - 1985م.
56- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

The Doctrine References in the Almighty's saying: (You will find me, God willing, among the patient) [Al-Saffat: 102] :An analytical study

Muraad Karamah Saeed Bakharesah

Abstract

The research aimed at defining the intended ones in the noble verse in the research title, namely, the Prophets of God, Abraham and Ismail - peace be upon them both. Moreover, it dealt with doctrine references and issues in Surat Al-Safat and the noble verse under study.The research has some objectives which are: revealing the greatness and miraculousness of the Noble Qur'an, revealing the doctrine references in these words of the noble verse and benefiting from the references of the Qur'an in the verse and taking into account them. The research has come up with some results, the most important of which are: The Almighty's verse: (You will find me, God willing, among those who are patient) [Al-Saffat: 102] includes many doctrinal references, including: patience in obedience and obligatory acts of worship, differentiation between God's cosmic and legal command, the necessity of politeness with God Almighty, seeking help from Him, the permissibility of exceptions in Faith, the trap of obedience, the vision of the prophets is truth and revelation, and the sacrifice is the prophet of God, Ishmael, not Isaac.
The research recommends looking at the story of the prophet of God, Ismail – peace be upon him as the researcher has not find a doctrinal study about his story. Therefore, it is recommended to deal with the doctrinal investigations done concerning his story.